قال الفقيه رضي الله عنه حدثنا ابي رحمة الله عليه باسناده عن الحسن البصري انه قال
كانوا يقولون ان لسان الحكيم من وراء قلبه فاذا اراد ان يقول رجع الى قلبه فان
كان له قال وان كان عليه امسك وان الجاهل قلبه على طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما اتى
على لسانه تكلم قال حدثنا ابي رحمه الله باسناده عن ابي ذر الغفاري انه قال قلت
يا رسول الله ما كان في صحف ابراهيم قال كان فيها ينبغي للعاقل ما لم يكن مغلوبا
على عقله ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه فانه من حسب
كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال حدثنا الفقيه ابو جعفر باسناده عن ابي اسحق
الهمداني عن الحارث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله عليه وسلم
يقول ينبغي للعاقل ان لا يكون شاخصا الا في ثلث مرمة لمعاش وخطوة لمعاد
او لذة في غير محرم وينبغي للعاقل ان يكون له من النهار اربع ساعات ساعة
يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة ياتي اهل العلم الذين
يبصرونه امر دينه وينصحونه وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها فيما يحل ويجمل وقد قيل
ينبغي للعاقل ان ينظر في شانه ويعرف اهل زمانه ويحفظ فرجه ولسانه قال الفقيه
وذكر ان هذه الكلمات مكتوبة في حكمة آل داود وروي عن انس بن مالك ان
لقمان الحكيم دخل على داود عليه السلام وهو يسرد الدرع فجعل يتعجب مما يرى فاراد
ان يساله عن ذلك فمنعه حكمته فامسك نفسه ولم يساله فلما فرغ قام داود عم
ولبسها وقال نعم درع الحرب فقال لقمان الصمت حكمة وقليل فاعله وقال القائل
العلم زين والسكوت سلامة فاذا نطقت فلا تكن مكثارا فلئن ندمت على السكوت
مرة لتندمن على الكلام مرارا وقال بعض الحكماء في الصمت سبعة آلاف
خير وقد اجتمع ذلك كله في سبع كلمات كل كلمة منها كالوف اولها ان الصمت عبادة

من

من غير عناء والثاني زينة من غير حلي والثالث هيبة من غير سلطان والرابع حصن
من غير حائط والخامس الاستغناء عن الاعتذار الى احد والسادس راحة الكرام
الكاتبين والسابع ستر لعيوبه وقال الصمت زين العالم وستر للجاهل وقال
بعض الحكماء ان في جسد بني آدم ثلثة اجزاء في جزء منها قلبه والثاني اللسان والثالث
الجوارح وقد اكرم الله تعالى كل جزء بكرامة فاكرم القلب بمعرفته وتوحيده واكرم اللسان
بشهادة ان لا اله الا الله وتلاوة كتابه واكرم الجوارح بالصلوة والصيام
وسائر الطاعات فوكل على كل جزء رقيبا وحفيظا عليه فتولى حفظ القلب بنفسه
فلا يعلم ما في ضمير قلب العبد الا الله ووكل على لسانه الحفظة كما قال الله تعالى عز وجل ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد ووكل على الجوارح الامر والنهي ثم انه يريد من كل جزء
وفاء فوفاء القلب ان لا يحسد ولا يخون ولا يمكر ووفاء اللسان ان لا يغتاب
ولا يكذب ولا يتكلم بما لا يعنيه ووفاء الجوارح ان لا يعصي الله ولا يؤذي احدا
من المسلمين فمن وقع من القلب فهو منافق ومن وقع من اللسان فهو كافر
ومن وقع من الجوارح فهو عاص وذكر عن ان لقمان الحكيم كان عبدا حبشيا فاول ما
ظهرت حكمته انه قال له مولاه يا غلام اذبح لنا هذه الشاة وائتني باطيب مضغتين
منها فاتاه باللسان والقلب ثم قال اذبح لنا هذه الشاة وائتني بشيء اخبث
مضغتين فيها فاتاه باللسان والقلب فساله عن ذلك فقال ليس في الجسد مضغتان
اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لما بعث معاذا الى اليمن فقال يا نبي الله اوصني فاشار الى لسانه يعني
عليك بحفظ اللسان فكانه تهاون بها فقال يا نبي الله اوصني قال ثكلتك امك
يا معاذ وهل يكب الناس في نار جهنم الا حصائد السنتهم وقال الحسن من كثر كلامه

Copyright King Saud University